أبرز شبهات المشككين في السنة
وجهود العلماء في الرد عليها
جمع ودراسة وتحليل

إعداد الدكتور

أحمد محمد حسين جوده

قسم أصول الدين، كلية العلوم الشرعية

مسقط، سلطنة عمان.

أبرز شبهات المشككين في السنة وجهود العلماء في الرد عليها جمع ودراسة وتحليل

أحمد محمد حسين جوده

قسم أصول الدين، كلية العلوم الشرعية، مسقط، سلطنة عمان.

البريد الإلكتروني: agodah@css.edu.com

الملخص:

يهدف البحث إلى إظهار جهود العلماء في الرد على شبهات الاتجاه الذي يشكك في السنة النبوية بين الحين والآخر، هادفا إلى عدم الثقة في السنة وبالتالي هدمها؛ فيسقط بهذا فهم الشريعة الإسلامية وتطبيق القواعد والمبادئ التي جاءت في القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وبيان أن تلك الشبهات قديمة حديثة يستغل فيها المغرضون عدم اطلاع كثير من المسلمين على تلك الجهود وهذه الردود القوية عليهم، كما يهدف إلى التركيز على القضايا الكبرى في السنة من كتابة السنة وتدوينها ثم حجيتها وغيرها، ثم التدليل على عدم تأثر هذا البنيان المنهجي الرصين بإثارة المغرضين قضية رواية بعض الأحاديث بالمعنى أو وجود روايات موضوعة ورواة وضاعين، بل على العكس هذه الأمور تدل على وضوح الرؤية لدى المحدثين منذ صدر الإسلام وعلى مر القرون ومدى توفيق المولى ﷻ لهم وهدايتهم إلى هذه القواعد العلمية النقدية العالية التي شهد لها بعض هؤلاء المغرضين والمشككين من غير المسلمين

والمنهج المستخدم في البحث هو المنهج الاستقرائي بهدف تتبع الجهود في مظانها قدر المستطاع، ثم المنهج الوصفي والتحليلي من خلال وصف تلك الجهود الثرية والمتنوعة، وبيان بعض من قيمتها وفوائدها في خدمة السنة النبوية

وتوصل البحث إلى نتائج منها التأكيد على المنهجية الدقيقة والمتميزة لدى المحدثين

قديما في المؤلفات الحديثية والأصولية، وأن هذه الشبهات أغلبها ضعيف يتهافت أمام هذه الحقائق الواضحة وبعضها حيك بخبث لكن وقف له الجهابذة من المحدثين، إن هذه الجهود في العصر الحديث تشكلت في كتابات متخصصة مطولة وواضحة في صورة رسائل علمية للتخصص والعالمية وبين بحوث مختصرة مركزة تهتم ببعض الجوانب وبين جهود مشتركة من عدد من الباحثين في صورة موسوعات للرد علي القضايا إجمالا وعلى النماذج الحديثية تفصيلا، وكذلك جهود بمواقع ومنتديات على شبكة المعلومات

ويوصي البحث بأهمية إظهار تلك الجهود بصورة علمية مركزة ومختصرة لعموم طلاب العلم وعموم المسلمين من خلال تضمينها في بعض مناهج التربية الإسلامية وكذلك كتب التاريخ وبعض البرامج النوعية في خدمة المجتمع من قبل الجامعات المتخصصة، وتعزيز المواقع الهادفة على شبكة المعلومات

الكلمات المفتاحية: الشبهات – المشككون – السنة النبوية – جهود العلماء – الردود.

The Major Doubts Raised Against the Sunnah and the Efforts of Scholars in Refuting Them: Collection، Study، and Analysis

Ahmad Mohamed Hussein Godah
Department of Fundamentals of Religion، College of Shari'a Sciences، Muscat، Sultanate of Oman
Email: agodah@css. edu. om

Abstract:
This study aims to highlight the efforts of scholars in refuting doubts raised by those who question the authenticity of the Prophetic Sunnah from time to time. The primary objective of these doubts is to undermine trust in the Sunnah، thus leading to the collapse of understanding and applying the Islamic Sharia، which is founded on the eternal miracle of the Qur'an. The research also aims to demonstrate that these doubts are both old and new، and that the ill-intentioned individuals behind them exploit the lack of awareness among many Muslims regarding the strong responses and efforts made by scholars to defend the Sunnah. The study focuses on key issues in the Sunnah، such as the writing and compilation of the Sunnah، its authority، and other related topics. Furthermore، it emphasizes that the foundational methodological structure of Hadith scholars has not been affected by concerns regarding the narration of some hadiths in meaning or the existence of fabricated reports and liars. On the contrary، these issues reflect the clarity of vision that the Hadith scholars have maintained since the early days of Islam، through the centuries، by the grace and guidance of Allah. These scholars' critical methodologies have even been acknowledged by some of the very critics and skeptics، including non-Muslims.

The research employs an inductive methodology to trace these efforts from various sources، as far as possible، followed by a descriptive and analytical approach to illustrate the significance and value of these scholarly efforts in serving the Prophetic Sunnah.

The study concludes with findings emphasizing the meticulous and distinguished methodology employed by Hadith scholars in classical Hadith and Usul works. Most of these doubts are weak and crumble in the face of clear facts، and some have been crafted maliciously، but they have been effectively countered by Hadith experts. In the modern era، these efforts have

taken the form of specialized books، clear academic theses، and concise research focused on specific aspects، as well as collaborative efforts by several researchers in the form of encyclopedias to address the issues comprehensively and specific hadiths in detail. Additionally، efforts have been made through websites and forums on the internet.
The study recommends the importance of presenting these scholarly efforts in a clear and concise manner for general students and the Muslim public by including them in educational curricula، especially in Islamic education، history books، and through targeted community programs by specialized universities. It also suggests enhancing purposeful websites on the internet to further promote this knowledge.

Keywords: Doubts – Skeptics – Prophetic Sunnah – Scholars' Efforts – Refutations

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فهذه فكرة بحث للمشاركة في المؤتمر الدولي السادس لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة (التغريب في العلوم العربية والإسلامية – المظاهر – الأسباب – سبل المواجهة)، وعنوان الفكرة (أبرز شبهات المشككين في السنة وجهود العلماء في الرد عليها جمع ودراسة وتحليل)، وهو تابع للمحور الثالث: (السنة النبوية المطهرة).

والمقصود من العنوان لفت الأنظار إلى بعض الشبهات الرئيسة التي أثيرت في العصر الحديث ضد السنة النبوية من المستشرقين، ومن تبعهم من المستغربين، والهدف العمل على زيادة وعي عموم طلاب العلم والمسلمين بها بشكل مختصر، ومعرفة أهم المصادر التي تناولتها بالبحث والتحليل للرجوع إليها للإفادة من بيانها وتفصيلها، مع المعرفة والتسليم بأن من الأمور الواضحة في الحياة المعاصرة ظهور شبهات حول السنة وعلومها من المشككين والمغرضين من المستشرقين ومن نحا نحوهم وتشرب أفكارهم، وهي شبهات تتردد بين الحين والآخر بهدف التشكيك في السنة، ومن بعده هدم الشريعة الإسلامية بتفريغها من مضمونها وروحها وواقعها التطبيقي المتمثل في السنة النبوية.

إشكالية البحث:

وتتمثل إشكالية البحث في بيان الهدف وراء هذه الشبهات وتكرارها بالكتابة والوسائل الإعلامية وغيرها، ثم التركيز على الشبهات الرئيسة والتي يتفرع عنها غيرها مثل كتابة السنة والتأخر في التدوين، والرواية بالمعنى، وحجية السنة، ووجود الروايات الموضوعة، وجهود

العلماء في الرد عليها، وبيان كيف تهافتت تلك الشبهات أمام المنهج الرصين للمحدثين، وأمام الحقائق الواضحة والأدلة الدامغة التي تنكر لها المغرضون بالإغفال تارة، وباستخدامها بتأويلات باطلة حينا عن طريق الاجتزاء والتأويل المتعسف الذي يدل على خلل في المنهجية وخبث في النية والطوية.

أسئلة البحث:

١ – ما الهدف من وراء حملات التشكيك، وإثارة الشبهات حول السنة النبوية؟

٢ – هل مثيرو الشبهات ينتمون إلى مدرسة أو اتجاه واحد أم مختلفون؟

٣- ما أبرز تلك الشبهات المثارة حول السنة قديما وحديثا؟

٤ – ما أهم الجهود العلمية والكتابات المنهجية التي ردت على تلك الشبهات؟

منهج البحث:

وسيكون المنهج المستخدم بإذن الله تعالى الاستقرائي التحليلي محاولة لجمع المتفرق في هذا الموضوع من الكتابات المتنوعة قدر المستطاع، ودراستها والتعليق عليها، وإبراز جهود العلماء وأهمية معرفة تلك الردود، ونشرها بين عموم المسلمين، وتحذيرهم من خطر هؤلاء المشككين وحيلهم المتنوعة.

أهداف البحث وأهميته:

من المعلوم والواضح كتابات العلماء الكثيرة في بيان تلك الشبهات والرد عليها من زوايا مختلفة وتحت مسميات متنوعة منها الدفاع عن السنة، ومنها بيان هذه الشبهات والرد عليها بردود موجزة في بحوث متخصصة مركزة في المجلات العلمية، ومنها الرد التفصيلي على بعض الشبهات، ومنها الرد التفصيلي التطبيقي على النماذج التي تناولها المغرضون سواء في علم الرواية من الأحاديث والآثار أو علم الدراية من القواعد الخاصة بالرواة والمرويات ورجال الحديث وأئمته في قرون الكتابة والتدوين والتصنيف الأولى والمتأخرة؛

ويهدف هذا البحث من خلال تلك الجهود إلى الآتي:

١ – بيان الأهداف وراء هذا التشكيك وإثارة الشبهات، وضرورة التنبه لها.

٢ – التأكيد على تنوع أصحاب الشبهات، وضرورة التفريق بينهم، والتعامل مع كل فريق بما يتناسب حسب رؤيته وهدفه.

٣– بيان أبرز وأخطر هذه الشبهات *على* بنيان السنة، ومكانتها في الشريعة الإسلامية، وفي نفوس المسلمين.

٤ – بيان أهم الكتابات والجهود العلمية والردود على تلك الشبهات، التي قام بها أهل العلم، والتي لا يستغني عن مطالعتها والإفادة منها طلاب العلم والباحثون المختصون في علوم الشريعة.

٥ – أهمية الاجتهاد في إيصال خلاصة تلك الأبحاث والردود القيمة لعموم طلاب العلم وعموم المسلمين خدمة للسنة النبوية المطهرة، وابتكار الأساليب والوسائل المتنوعة المعينة على ذلك.

خطة البحث:

ويتكون البحث من تمهيد ومبحثين وخاتمة،

التمهيد فيه تعريف موجز ببعض مصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: أغراض المشككين في السنة وخطورة مآلات قبول شبهاتهم.

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصناف المشككين في السنة وكيفية الرد عليهم.

المطلب الثاني: كيفية التعامل والرد على أصحاب الشبهات.

المطلب الثالث: أهداف وأغراض المشككين من ترديد هذه الشبهات، وأثرها السلبي في المسلمين

المبحث الثاني: أبرز شـــبهات المشـــككين النظرية والمؤثرة في الســـنة ونماذج من الجهود العلمية حولها.

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: قضية التأخر في التدوين.

المطلب الثاني: شبهة الرواية بالمعنى.

المطلب الثالث: شبهة الوضع في الحديث

المطلب الرابع: شبهة عدم حجية السنة والاكتفاء بالقرآن عن السنة.

وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات ومن الله تعالى العون والتيسير والتوفيق.

تمهيد

في التعريف ببعض مصطلحات عنوان البحث

المطلب الأول: تعريف الشبهات لغة واصطلاحا.

الشبهة الالتباس والمشتبهات من الأمور المشكلات والمتشابهات المتماثلات[١]

واشتبهت الأمور وتشابهت التبست فلم تتميز ولم تظهر، وشبهته عليه تشبيها مثل لبسته عليه تلبيسا وزنا ومعنى، فالمشابهة المشاركة في معنى من المعاني والاشتباه الالتباس[٢]

وفرق بعض المتكلمين بين الدلالة والشبهة قال إن النظر في الدلالة يوجب العلم، والشبهة يعتقد عندها أنها دلالة، فيختار الجهل لا لمكان الشبهة ولا للنظر فيها، والاعتقاد هو الشبهة في الحقيقة لا المنظور فيه [٣] وفي لسان العرب وَقَالَ اللَّيْثُ: المُشْتَبِهاتُ مِنَ الأُمور المُشْكِلاتُ. وَتَقُولُ: شَبَّهْتَ عليَّ يَا فلانُ إِذَا خَلَّطَ عَلَيْكَ. واشْتَبَه الأَمْرُ إِذَا اخْتَلَطَ، واشْتَبه عليَّ الشيءُ. [٤] وفي التعريفات الشبهة: هو ما لم يتيقن كونه حراما أو حلالا. والشبهة بالفعل هو ما ثبت بظن غير الدليل دليلا [٥]

(١) مختار الصحاح – الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت ٦٦٦ هـ – ت يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – بيروت – ط ٥– عام ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م – ص١٦١..

(٢) ينظر الفيومي أحمد بن محمد – المصباح المنير في شرح الغريب الكبير – المكتبة العلمية – بيروت ١/ ٣٠٣.

(٣) معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب فروق اللغات لنور الدين الجزائري –نشر مؤسسة النشر الإسلامي بقم ط ١ –١٤١٢ – رتبه الشيخ بيت الله بيات – ص٢٣٤.

(٤) لسان العرب ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم – دار صادر –بيروت – ط٣ – ١٤١٤ هـ –١٣/ ٥٠٥ .

(٥) التعريفات الجرجاني علي بن محمد بن علي – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ – ١٤٠٣ هـ– ص ١٢٤

وقد بين خطورة الشـبهة ابن القيم في ردوده على الجهمية والمعطلة في ثنايا حديثه عن أن معارضة الوحي بالرأي والعقل مخاصمة لله ﷻ في وحيه المنزل على رسوله وبين بطلانه وكان من قوله: " وكيف يُعارض مَن يقول: قال لي ربي كذا وكذا، بقول مَن يقول: قال لي عقلي أو قلبي أو قال فلان؟ فهذا هو المخصوم، الداحضة حُجته في الدنيا والآخرة، الذي لا يمكنه تنفيذ ضـلاله وباطله إلَّا بالعقوبة والتهديد والوعيد، أو بالرغبة العاجلة في الدنيا وزخرفها،؛ كما فعل المنافقون بنو عبيدٍ، حين أظهروا دعوتهم، فإنهم استولوا على النفوس الصـغيرة الجاهلة المُبطِلة بالرغبة والرهبة العاجلة مع نوع شُـبهةٍ، وإذا انضـاف الهوى إلى الشُّبهة ترحَّلَ العقلُ والإيمان، وتمكن الهوى والشيطان، والنفس مُوكَلة بحب العاجل بدون شـبهة تدعوها إليه، فكيف إذا قويت الشـبهة وأظلم ليلها، وغابت شـمس الهُدى والإيمان، وحِيلَ بين القلوب وبين حقائق القرآن بتلك الطواغيت التي عزلوه بها عن إفادة الإيقان. (١)

إذا الشبهات نوع من التلبيس والخلط ومحاولة تغيير الحقائق، ولذا سميت شبهة ولم تسـم دليلا لأن هذا الخلط في واقع الحال حاصـل في ذهن فاعله ومن وافقه، وليس في واقع الأمر.

(١) ينظر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – ابن قيم الجوزية أبوعبدالله محمد بن أبي بكر – ت حسين عكاشة – دار ابن حزم بيروت – ط ١ – ١٤٢٠ هـ – ٢/ ٩٦٧.

المطلب الثاني: المراد بالتشكيك.

التشكيك: شككه في الشيء: أدخل عليه فيه الشك[١]. وفي الصحاح الشَكُّ: خلاف اليقين. وقد شَكَكْتُ في كذا، وتَشَكَّكْتُ، وشَكَّكَني فيه فلان [٢]

والمشككون في العصر الحاضر ارتضوا لأنفسهم مسميات براقة ومذاهب غربية، بينها صاحب كتاب (الحداثيون العرب والعدوان على السنة النبوية) في مستهل كتابه بقوله: "إن واقع الاصطراع الفكري في بلاد العرب بين دعوة الإسلام ومناهج التغريب، التي تتترس بعنوان – الحداثة – في المغرب الإسلامي، – والتنوير– في مصر، –والليبرالية –في بلاد الخليج، قد أنشأ مجالات واسعة في مسائل عقدية وقيمية وتاريخية بما جعل سيولة الثابت المعرفي حقيقة واقعة في السجال النخبوي "

ثم تساءل بعد صفحات قائلا: لماذا السنة؟

وأجاب بقوله: "السنة النبوية ثبوتا وحجية معترك الخصوم في القرن الحالي والذي سبقه، وهي موضوع احتراب حاد في ساحات الإعلام في العقدين الأخيرين. وقد صنع خصوم السنة من بعضهم رموزا يتصدرون المنابر للطعن في السنة والسيرة عامة، والصحيحين خاصة، حتى شاع هذا الطعن بين عامة الناس بعد أن كان حبيس الكتب.

وأمر السنة عظيم، والدفع عن هذا النبع النبوي واجب؛ إذ لا إسلام ولا شريعة دون الأخذ

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – الحميري اليمني نشوان بن سعيد ت ٥٧٣– ت د. حسين العمري وآخرون – نشر دار الفكر – دمشق سورية – دار الفكر المعاصر – بيروت ط ١ – ١٤٢٠ هـ – ٦/ ٣٣٤٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري: أبو نصر حماد بن إسماعيل – ت أحمد عبد الغفور – دار العلم للملايين – بيروت – ط ٤ –١٩٨٧م – ٤/ ١٤٩٥.

عن النبي الخاتم – ﷺ – ما بلغه عن ربه بعد الوحي القرآني. "[1]

وعند الحديث عن التشكيك والمشككين يرد على الخاطر سؤال واستفهام، تعرض له عدد من الباحثين، وهو لماذا الهجوم على السنة والتشكيك فيها؟ وكأن بين هؤلاء وبينها ثأرا داميا؟

وجاءت الإجابة الموجزة من الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه المعروف (الإسلام في القرن العشرين) وخلاصتها: أن أوربا في وضع الخطط لمحاربة الإسلام كلفت خبراءها ومفكريها أن يدرسوا الإسلام، ويحددوا عناصر القوة فيه، ليحاربوه وهم به عالمون.

وكانت تلك العناصر – كما أسفر البحث هي: (القرآن الكريم – السنة النبوية – شخصية النبي – ﷺ) وبدهي أنهم كانوا يحددون عناصر القوة الرئيسية، وإلا فإن في الإسلام عناصر قوة أخرى، لكنها فروع بالنسبة لهذه الأصول الثلاثة.

وعلق الدكتور عبد العظيم المطعني على هذه الإجابة الواضحة من الأستاذ عباس العقاد مفصلا لمفهوم العناصر الثلاثة،

إن المراد بالسنة في تقرير الخبراء الأوربيين المشار إليه هو الجانب النظري من أقوال النبي – ﷺ –أي الأحاديث، وتلك الأحاديث أو السنة هي الحافظة لسلوكياته وعناصر شخصيته الفريدة – ﷺ.

أما شخصية النبي فالمراد بها عندهم (الجانب السلوكي العملي الأخلاقي) أي الجانب التطبيقي للقرآن والسنة، باعتباره القدوة الحسنة العليا لمن آمن وعمل صالحا.

(١) الحداثيون العرب والعدوان على السنة النبوية عبد المجيد الشرفي نموذجا –د. سامي العامري– رواسخ – الكويت –ط٤ –٢٠٢١م ص ٢٠، ص ٢٦.

لذا يتضح لدينا سبب هجومهم وتشكيكهم في السنة لأنها تمثل عندهم عنصرين من عناصر القوة في الإسلام وهما: (الثروة الحديثية النبوية أو الجانب النظري – شخصية النبي –ﷺ –العملية أو الجانب التطبيقي) وهذه أولويات وضعها خصوم الإسلام للقضاء عليه، وقد هادنوا القرآن لعجزهم عن النيل منه، وعدم رواج دعواهم حوله، وأيضا لفهمهم أن إسقاط السنة إسقاط للقرآن، ومع ذلك فحاولوا مع القرآن بترويج مقولة هي آفة قاتلة، وهذه المقولة هي (القرآن ثابت الأصل متغير المحتوى) بمعنى تبقى الألفاظ ولا تثبت المعاني بل تتغير باختلاف الزمان والمكان وتبدل الأحوال، وهذه المقولة باطلة ولا ريب، إذاً هم حاربوا عناصر القوة الثلاثة بأنفسهم ثم بعملائهم من الداخل من المتابعين لهم بجهل أو غرض [(١)].

المطلب الثالث: المراد بالسنة.

جاءت السنة في لسان العرب على معان منها أنها السيرة حسنة كانت أو سيئة، وفي الحديث "مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حَسَنةً فَلَهُ أَجْرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بعده، من غير أن ينقص من أجورهم، وَمَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً سيِّئَةً فكان عليه وزرها"[(٢)][(٣)]

يريد من عملها ليقتدى به فيها، وكل من ابتدأ أمرا عمل به قوم بعده قيل: هو الذي سنه وقد تكرر في الحديث ذكر السنة وما تصرف منها، والأصل فيه الطريقة والسيرة، وإذا

(١) ينظر هذا بيان للناس الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة عرض وتفنيد ونقض- د. عبد العظيم إبراهيم المطعني – نشر مكتبة وهبة عابدين – القاهرة –ط١ ١٤٢٠ – ١٩٩٩م- ص ١٤، ١٥.

(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور -١٣/ ٢٢٥، ٢٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٧٤) برقم: (٩٨٩) (كتاب الزكاة، باب إرضاء السعاة)، (٣ / ٧٤) برقم: (٩٨٩) (كتاب الزكاة، باب إرضاء السعاة)، (٣ / ٨٦) برقم: (١٠١٧) (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة)، (٣ / ٨٧) برقم: (١٠١٧).

أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي، ﷺ، ونهى عنه وندب إليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة أي القرآن والحديث. والسنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة؛ معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق. (١)

وهي في اصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبي-ﷺ-من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها، وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم(٢)

وذكر الأستاذ محمد طاهر حكيم تعريفات السنة عند المحدثين وعند الأصوليين وفي نظر المستشرقين

قال: " والسُنَّة في اصطلاح المحدثين: «ما أثر عن النبي -ﷺ-من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

وأما الأصوليون فالسنة عندهم: ما صدر عن النبي -ﷺ-من قول أو فعل أو تقرير من غير القرآن الكريم، وثمة إطلاق آخر في الفقه وهو ما يقابل الفرض فيقال: هذه سُنَّة وليس بواجب وليس بفرض،

السنة عند المستشرقين:

قال شاخت: «إن النظرة الكلاسيكية للفقه الإسلامي تعرف السنة بأفعال النبي -ﷺ- المثالية، وفي هذا المفهوم يستعمل الشافعي كلمة السنة وعنده أن " السنة " أو " سنة

(١) نشر المكتب الإسلامي – ط١- ٢٠٠٠م – ص٦٥ ١٢ – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي- د.مصطفى السباعي.

(٢) السنة في مواجهة الأباطيل – محمد طاهر حكيم – نشر دعوة الحق – العدد١٢ ربيع الأول -١٤٠٢ هـ – مطبوعات رابطة العالم الإسلامي-ص١١، ١٢.

الرسـول-ﷺ" كلمتان مترادفتان لكن معنى السـنة - على وجه الدقة - إنما هو النظائر السابقة ومنهج للحياة، ويقول: «إن مفهوم السنة في المجتمع الإسلامي في العصر الأول كان: الأمر العرفي أو الأمر المجتمع عليه"

ولقد وضح جولدتسيهر: إنها مصطلح وثني في أصله وإنما تبناه واقتبسه الإسلام، وقال مارغوليوث: إن معنى السنة في صدر الإسلام: ما كان عرفا مألوفا

ثم علق على ذلك تعليقا موجزا بقوله: " إن قوله هذا لا يسـتند إلى دليل وهو واهٍ في غاية الوهاء لأن النبي -ﷺ-كان مشرعا بالوحي الإلهي لا مقلدا للأعراف الجاهلية لأنه لم يكن ثم أي عرف قبل تشـريع النبي -ﷺ-الأحكام بالوحي الإلهي إلا الأعراف الجاهلية، ومحال أن يتبع النبي -ﷺ-الأعراف الجاهلية بدل الوحي الإلهي، وفسـاد كلامه ظاهر مستغن من الإطالة في رده.

وأما قول شـاخت أن السـنة: «إنما هي النظائر السـابقة» فلم تكن ثم قبل زمان النبي -ﷺ-إلا الجاهلية البحتة لأن شـريعة - موسـى وعيسـى - عليهما الصـلاة والسـلام - كانتا حرفتا ومسـختا ولم يبق أي عمل من شـرائع الأنبياء السـابقة إلا بعض أفعال الحج وتوحيد الله ﷻ.

وخلاصـة القول: إن السـنة معناها في اللغة الطريقة والعادة حسـنة كانت أم سـيئة، وقد استعملها الإسلام في معناها اللغوي ثم خصصها بطريق النبي -ﷺ- ومن ناحية أخرى فإن هذه الكلمة لم تكن مصطلحا وثنيا قط ولم يكن يقصد بها عند المسلمين عرف المجتمع.[1]

(١) السـنة في مواجهة الأباطيل - محمد طاهر حكيم - نشـر دعوة الحق - العدد١٢ ربيع الأول -١٤٠٢ هـ - مطبوعات رابطة العالم الإسلامي-ص١١، ١٢.

المبحث الأول

أغراض المشككين في السنة وخطورة مآلات قبول شبهاتهم

يتضمن هذا المبحث محاولة التعرف على أنواع المشككين في السنة، وكيفية التعامل معهم، وأهدافهم وأغراضهم من صياغة وترديد تلك الشبهات.

المطلب الأول: أصناف المشككين في السنة وكيفية الرد عليهم.

لقد تتبع عدد من الباحثين من أهل العلم والفضل هذا الجانب التاريخي لهذه الأفكار والشبهات التي عرضت للبعض، وتعمدها آخرون، وقلدهم غيرهم قناعة أو طلبا لمصالح دنيوية؛ فيتضح من ذلك أنهم ليسوا صنفا واحدا وليس جميعهم معادين للسنة، فبعضهم مسلمون التبست عليهم بعض الأمور، وبعضهم أراد الدفاع عن الدين وترك لعقله العنان وتأول بعض السنة بتأويلات غير مقبولة، وبعضهم غير مسلمين كانت لهم أحكام مسبقة وعداء للإسلام وغرض في إضلال المسلمين فظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم لكنهم حاولوا وضع هذه الأمور تحت ستار البحث العلمي والموضوعية وهم بالدليل والبرهان على عكس ذلك في أغلب طرحهم ومقالاتهم وكتبهم، ولكن مع ذلك اغتر بهم بعض المسلمين ورددوا مقالاتهم جهلا من البعض وغرضا فاسدا عند البعض الآخر؛ ولذا فلا يمكن الرد عليهم جميعا بطريقة واحدة أو وضعهم والحكم عليهم في صفة مشتركة، وسأتحدث في هذا المبحث عن تلك الأصناف حسب ما تيسر لي من بعض المصادر التي تحدثت عن الموضوع .

أولا: الشبهات التي أثيرت قديما في القرون الأولى.

١ - شبهة في الفكر لدى نفر قليل جدا الواحد بعد الواحد في عهد التابعين ظنوا أنه يمكن الاستغناء بالقرآن الكريم، ولما سألوا بعض الصحابة في الأمر بينوا لهم مكانة السنة وأنه لا يمكن العمل بالقرآن الكريم بدونها فهي بيان لمجمله وفيها تخصيص العام وتقييد المطلق

وتفسير المشكل، وهذا في غاية الوضوح في بيانها لأركان الإسلام فضلا عن غيرها من الأمور، ففهم هؤلاء السائلون الأمر وشكروا نصح مشايخهم من الصحابة وأنهم أحيوا عقولهم وقلوبهم بهذا البيان.

أخرج عبد الله بن المبارك بسنده قال: أنا مَعْمَرٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُنَا قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: حَدِّثْنَا عَنْ كِتَابِ اللهِ قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ، فَقَالَ: «إِنَّكَ أَحْمَقُ، ذَكَرَ اللهُ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ، فَأَيْنَ مِنَ الْمِئَتَيْنِ خَمْسَةٌ؟ ذَكَرَ اللهُ الصَّلَاةَ فِي كِتَابِهِ، فَأَيْنَ الظُّهْرُ أَرْبَعًا؟ حَتَّى ذَكَرَ الصَّلَوَاتِ، ذَكَرَ اللهُ الطَّوَافَ فِي كِتَابِهِ، فَأَيْنَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا؟ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا؟» إِنَّا نُحْكِمُ مَا هُنَاكَ وَنُفَسِّرُهُ السُّنَّةُ [١] "

والحديث ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود وكذلك الشيخ شعيب الأرناؤط في تحقيقه لسنن أبي داود، وقال بقبوله الدكتور محمد الأعظمي بتعليقه قال: وصرد بن أبي المنازل وشيخه حبيب بن أبي فضالة لا بأس بهما في المتابعات.

وقال الحافظ ابن حجر في النكت الظراف (٨/ ١٧٣): "وله شاهد في المستدرك للحاكم من طريق عقبة بن خالد، عن عمران، وسياق حبيب أتم". كذا قال، والصواب: عن عقبة بن خالد، عن الحسن، عن عمران بن حصين، كما في المستدرك، وبمجموع هذه الطرق صح هذا الحديث[٢]

(١) الزهد والرقائق من رواية الحسين المروزي- لعبد الله بن المبارك المروزي ت١٨١ هـ- ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي – نشر محمد عفيف الزعبي – ص ٢٣.

(٢) الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه- أ د. أبو أحمد محمد بن عبد الله الأعظمي المعروف بالضياء- دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية –ط ١ ٢٠١٦م – ٥/ ٦٩٨.

وهذا تخريج لشاهده المشار إليه عند الحاكم.

وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده قال: فحدَّثَناه أبو بكر محمد بن عبد الله بن عَتَّاب العَبْدي ببغداد، حدثنا محمد بن خَليفة العاقُولي عَنبَرٌ، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عُقْبة بن خالد الشَّنِّي، حدثنا الحسن قال: بينما عِمرانُ بن حصين يحدِّث عن سُنَّة نبيِّنا ﷺ، إذ قال له رجل: يا أبا نُجَيد، حدِّثنا بالقرآن، فقال له عمران: أنت وأصحابُك تقرؤون القرآن، أكنتَ محدِّثِي عن الصلاة وما فيها وحدودِها؟ أكنتَ محدِّثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال؟ ولكن قد شَهِدتُ وغِبتَ أنت، ثم قال: فَرَضَ علينا رسولُ الله -ﷺ- في الزكاة كذا وكذا، وقال الرجل: أحييتني أحْياكَ الله. قال الحسن: فما مات ذلك الرجل حتى صارَ من فقهاءِ المسلمين[1].

٢ - ظهور فكرة إنكار السنة عند بعض المسلمين في زمن الإمام الشافعي في أواخر القرن الثاني الهجري، ظهر ذلك في مناظرة مع أحد هؤلاء ذكرها الشافعي في كتابه الأم، ولم يركز الشافعي على تسمية طائفة بعينها ينتمي إليها من ناظره مما يشير إلى أدب الشافعي في الحوار وأن الأمر ما زال محصورا وقليلا وليس ظاهرة عامة، وما أثبته الإمام الشافعي من قبول هذا الرجل للحق يدل على أن هذا الأمر نشأ عن خطأ في الفهم، ولم يكن هدفه هدم الدين.

قدم الإمام الشافعي بين يد ذكره لتلك المحاورة أن الأصل في المسلم طاعة الرسول -ﷺ- وقبول أمره فقال: " لم أسمع أحدا نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن فرض الله ﷻ اتباع أمر رسول الله -ﷺ- والتسليم لحكمه بأن الله ﷻ لم يجعل لأحد بعده

(١) المستدرك على الصحيحين -لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري - حققه عادل مرشد وآخرون - ط١ ١٤٣٩ هـ- كتاب العلم - ١/ ٤٧٦-ح ٣٧٧.

إلا اتباعه وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله -ﷺ-وأن ما سواهما تبع لهما وأن فرض الله تعالى علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله -ﷺ- واحد لا يختلف في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله -ﷺ-إلا فرقة سأصف قولها.

ثم ذكر قصة المحاورة ومنها قوله: قال: لي قائل ينسب إلى العلم بمذهب أصحابه أنت عربي والقرآن نزل بلسان من أنت منهم وأنت أدرى بحفظه وفيه لله فرائض أنزلها لو شك شاك قد تلبس عليه القرآن بحرف منها استتبته فإن تاب وإلا قتلته وقد قال: في القرآن {ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء} سورة النحل: آية ٨٩- فكيف جاز عند نفسك أو لأحد في شيء فرضه الله أن يقول مرة الفرض فيه عام ومرة الفرض فيه خاص ومرة الأمر فيه فرض ومرة الأمر فيه دلالة؟ وإن شاء ذو إباحة وأكثر ما فرقت بينه من هذا عندك حديث ترويه عن رجل عن آخر أو حديثان أو ثلاثة حتى يبلغ به رسول الله ﷺ[١]

وقد رد الشافعي على مسائله واقتنع الرجل بما قدم له الإمام من حجج وبراهين وأشار إلى ذلك الدكتور علي السالوس قال: فبين الإمام أن السنة وحي، لا يمكن الاستغناء عنها؛ فلا يستقيم أمر الدين بغيرها، ولا نعرف أحكام العبادات والمعاملات وغيرها إلا بها. وأنه يحتاط في قبولها أكثر مما يحتاط في قبول الأقوال التي تستباح بها الدماء والأموال والأعراض. واستمر الإمام في حواره الممتع المقنع حتى اهتدى ذاك الضال[٢].

(١) الأم -لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -دار الفكر - بيروت - ط٢ - ١٩٨٣م - ٧/ ٢٨٧ - كتاب جماع العلم.

(٢) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع- د علي بن أحمد علي السالوس -دار الفضيلة الرياض - دار الثقافة قطر - ط٧ -٢٠٠٣م- ص ٦٥٩- ٦٦٠.

٣- بعد الإمام الشافعي في القرن الثالث القرن الذهبي لتدوين السنة الذي وجدت فيه الكتب الستة وغيرها وعاش فيه أعلام المحدثين، ومع هذا ظهرت بعض الأصوات المناوئة من غلاة بعض الفرق الإسلامية لتأثرهم بثقافات أخرى ولأنهم أطلقوا لعقولهم العنان في وضع الشبه العقلية ومن هؤلاء بعض غلاة المعتزلة كالنظام وبعض غلاة الرافضة من الشيعة، وإن كان وجود هؤلاء لا يعنى تعميم الحكم على عموم المعتزلة والشيعة فقد كان منهم من يدافع عن الإسلام ضد خصومه من الكفار والملحدين في ميادين متنوعة،

وقد أشار ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ في كتابه (تأويل مختلف الحديث) لبعض مقولات هؤلاء الغلاة واعتبرهم بمقولاتهم أعداء للحديث والسنن، كما اعتبر صاحب كتاب اتجاهات معاصرة في السنة أن تلك الشبه العقلية التي قام بها بعض المعتزلة كانت الزاد الذي اعتمد عليه المستشرقون في العصر الحديث وبعض العقلانيين من المسلمين كذلك، وقد نقل ذلك بالرجوع والإفادة من كتاب (موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية – الأمين الصادق الأمين) وعبارته ": مجد المستشرقون المعتزلة، ومدحوا منهجهم العقلي؛ لأنهم وجدوا فيه تحقيقا لمآربهم السيئة التي تهدف لهدم السنة بطريق غير مباشر، وقد فتح لهم المعتزلة الباب على مصراعيه وأعطوهم سلاحا قويا ليفتكوا به الأحاديث الصحيحة الثابتة أنه سلاح الشبه العقلية التي يحكمها الهوى"[١].

٤- في القرن التاسع الهجري زمن الإمام السيوطي أشار إلى خفوت هذه الأصوات المعادية للسنة قرونا ولكنها عادت للظهور في زمنه مع بعض الأصوات المنادية بتحكيم القرآن وحده وترك السنة النبوية من بعض الزنادقة والرافضة؛ مما دفعه إلى تأليف كتابه (مفتاح الجنة في

(١) الاتجاهات المعاصرة في دراسة السنة في مصر وبلاد الشام – د محمد عبد الرزاق أسود – دار الكلم الطيب – دمشق – ط١ – ٢٠٠٨م– ص ٤٦٨، ٤٦٩.

الاعتصام بالسنة) رد فيه على أصحاب تلك المقولة مبينا مكانة السنة مع القرآن الكريم وحجيتها في التشريع الإسلامي وإجماع الأمة سلفا وخلفا على مكانتها وكونها ضرورة دينية لا يفهم القرآن، ولا يستقيم بنيان شريعة الإسلام بدونها من خلال ما اختار من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب اتباع السنة والاعتصام، وكان من جملة ما ذكره في المقدمة قوله فاعلموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبي -ﷺ -قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام، ثم ذكر أثرا أن الإمام الشافعي روى يوما حديثا وقال: إنه صحيح، فقال له قائل: أتقول به أبا عبدالله؟ فاضطرب وقال: ياهذا أرأيتني نصرانيا؟ أرأيتني خارجا من كنيسة؟ أرأيت في وسطي زنارا؟ أروي حديثا عن رسول الله -ﷺ -ولا أقول به. (١)

ثانيا: الشبهات والطعن في السنة حديثا من المعاصرين.

١ - جاءت الشبهات في العصر الحديث غالبا عن طريق المستشرقين وتلامذتهم وأغلب الشبهات والمطاعن كانت من جهتهم وسار على خطاهم بعض المسلمين جهلا أو عمدا، وأشار الدكتور محمد أبو شهبة إلى أن المستشرقين استفادوا مما كان في الزمن الماضي من طعون وشبهات من قبل بعض المعتزلة والرافضة وغيرهم فنفخوا فيها وزادوا فيها ما شاء لهم هواهم أن يزيدوا وحملوها أكثر مما تتحمل، ثم أشار رحمه الله على تقليد بعض المسلمين لهم في ذلك، فمنهم من نسبها زورا لنفسه، ومنهم من رددها وتبناها في كتبه كما فعل أحمد

(١) مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة - للحافظ جلال الدين السيوطي - ت أبو محمد أشرف بن عبد المقصود -ص ١٤، ١٥ - المقدمة- ط الأزهر مطبعة المصحف الشريف - الكتاب الرابع - ١٤٢٠- ١٩٩٩م - سلسلة البحوث الإسلامية، وأشار المحقق إلى أن أثر الشافعي مخرج عند أبي نعيم في الحلية ٩/ ١٠٦، وكذلك البيهقي في مناقب الشافعي ١/ ١٧٤ من طرق عن الحميدي به

أمين في كتابيه (فجر الإسلام – ضحى الإسلام) ومنهم من زاد على المستشرقين هوى وعصبية وعداء للسنة كما فعل محمود أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)[١]

٢- بعض المسلمين المتأثرين بآراء الفرق الماضية، أو أراء المستشرقين وذكر منهم الدكتور علي السالوس القرآنيين والذين دلت دعواهم على جهلهم بالقرآن الكريم والسنة معا، ولو انهم طالعوا رد الإمام الشافعي على هذه الفكرة في كتابه الأم لتبين لهم بطلان دعواهم، ثم أشار إلى فئة العقلانيين الذين جعلوا عقولهم حاكمة على أحاديث صحت سندا ومتنا في أمور أبعد من إمكانيات العقل كأمور الغيبيات في الجنة والنار والملائكة وغير ذلك ثم بين أن من أخطر هؤلاء تلامذة المستشرقين حيث قلدوهم في آرائهم، والمستشرقون مع السنة على اتجاهين اتجاه يراها من اختراعات المسلمين المتأخرين من زمن الشافعي ومن بعده، واتجاه يعترف بوجودها لكن يشكك في رواتها من الصحابة ومدونيها من التابعين، وحجيتها في الأحكام وغيرها من الشبهات، وهدف الاتجاهين في النهاية واحد وهو التشكيك في السنة وهدمها. [٢]

المطلب الثاني: كيفية التعامل والرد على أصحاب الشبهات.

يرى أهل العلم أن هؤلاء مختلفون في أهدافهم وفكرهم فيعامل كل صنف في الرد بما يتناسب معه، يقول الشيخ عبد الرازق عفيفي: إن المسلم الداعية أو المناظر الذي يثبت حجية السنة، والذي يدفع عنها الشبه يختلف موقفه باختلاف خصمه أو من يناظره [٣].

(١) ينظر دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين- سلسلة البحوث الإسلامية – السنة الثلاثون – الكتاب الثاني – ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م – الأزهر – مطبعة المصحف الشريف – ص٦، ٧.

(٢) ينظر مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع –ص ٦٦٧- ٦٦٩.

(٣) شبهات حول السنة – الشيخ عبد الرزاق عفيفي – مكتبة الهدي المحمدي – ط١ ١٤٢٨- ٢٠٠٧م- ص ٧.

ووافقه إجمالا في هذا المضمون الدكتور إسلام نصر السيد في بحثه عن الشبهات المثارة حول السنة وضوابط الرد عليها، وذكر عدة ضوابط منها:

١ -فهم طبيعة ملقي الشبهة وغرضه منها، وبين أنهم قسمان – قسم أنكرها رأسا وناصبها العداء وهم المستشرقون ومن تابعهم ووافقهم ، وهؤلاء يرد عليهم بالعقل قبل النقل لانهم غالبا لا يقدسون الوحي، وقسم حسن النية شبهاته حصلت لان عقله لم يدرك مرامي بعض الأحاديث مع إرادته الدفاع عن السنة وتخليصها مما يظن أن فيه شائبة، وهؤلاء يخاطبون بالنقل خاصة القرآن والسنة المتواترة ثم العقل لأنه يقدس الوحي.

٢ -عدم استثارة الخصم إلا في أضيق الحدود لأن هذا يعد مسلكا له للهروب من النقاش وعدم فهم الحقيقة وربما ذهب الأمر إلى السباب

٣- التسليم للخصم في ما وافق فيه الحق مع عدم الغفلة عن استدراجاته ولعل هذا الإنصاف يفتح قلبه للهداية، أو على الأقل تكف شره عن السنة[١]

وقد ذكر الشيخ عبد الرازق عفيفي بعض الأساليب المناسبة في كيفية الرد على بعض الشبهات بما يتناسب مع الشبهة والقائلين بها ومن ذلك رده على من يدون بعض السنة لمخالفتها عقولهم بأنه ينبغي أن يتهم عقله القاصر المجرب عليه الخطأ وما يعلمه أقل مما يجهله، وليثق بربه وبرسوله أكثر من ثقته في تفكيره، ولا يتهم وحي الله عزوجل ورسوله – ﷺ –والرواة العدول، فيتهم عقله ولايتهم الرواة العدول الضابطين المستوفين لقبول الرواية فهؤلاء يندر فيهم الخطأ، وخطؤهم إلى جانب صوابهم قليل ونادر[٢]

(١) ينظر الشبهات المثارة حول السنة النبوية سبل مواجهتها وضوابط نقدها –د إسلام نصر السيد طلبة سعد- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات- جامعة الأزهر- ع ٢ – ديسمبر ٢٠٢٢م- ص ٣٠٦-٣٠٩.

(٢) ينظر شبهات حول السنة – ص ١٨.

المطلب الثالث: أهداف وأغراض المشككين من ترديد هذه الشبهات، وأثرها السلبي في المسلمين.

والمقصد من هذا المطلب ينصب أكثره على المشككين أصحاب الأغراض السيئة من المستشرقين ومن تابعهم وكان على نفس طريقتهم، وان من أخطر هذه الآثار الشك في السنة عموما التي فيها بيان أحكام القرآن، والصورة التطبيقية لشريعة الإسلام وأخلاقه، ونبه العلماء والباحثون على كثير من تلك الأهداف والأغراض موضحين خطورة الأمر وأهمية التنبه لها، ومتابعتها بضرورة الوقاية والعلاج، ومن هذه الأهداف ما هو عام وأصلي ومنها ما هو فرعي ومساعد

١ – الهدف العام هو (محو السنة النبوية) كما ذكر الدكتور المطعني في رده على ما يزيد على ثلاثين شبهة، لكنه صنفها في صورة أهداف وأغراض جزئية إلى ثلاثة:

- شبهات يراد بها مجرد التشكيك في صحة الأحاديث النبوية، وفي نسبة صدورها من النبي -ﷺ- مثل شبهة ندرة الاحتكام إلى السنة عند الإمام أبي حنيفة.
- شبهات يراد بها محو السنة من الأساس مثل شبهتي: نهي النبي عن كتابة السنة، وادعاء أن القرآن الكريم نهى عن الإيمان بالسنة والعمل بها.
- شبهات أرادوا منها عزل السنة عن حياة المسلمين وإن صحت كل الأحاديث وذلك مثل شبهتي: القرآن وحده يكفي الأمة عن كل ما سواه- السنة ليست مصدرا تشريعيا لا مع القرآن ولا منفردة[١]

٢ – هدم بناء الحضارة الإسلامية المبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية، وإلغاء كل العلوم الإسلامية من الفقه والحديث والتفسير والسيرة وعلم الكلام وغيرها من علوم اللغة والشريعة، وإلغاء العبادات والمعاملات الإسلامية، وهدم ورفض منظومة القيم والأخلاق

(١) ينظر الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة – ص١٦، ١٧.

الإسلامية، وهذا كلام الدكتور محمد عمارة، وأضاف مؤكدا؛ فالحقيقة أن جريمة إنكار السنة آثارها خطيرة لا تتوقف عند الاعتراض أو الإنكار لعدد من الروايات، بل الهدف تجريد الأمة من حضارتها وثقافتها ومدنيتها وتاريخها وقيمها؛ لأن السنة النبوية البيان للبلاغ القرآني تعد بمثابة خيوط النسيج الذي كون ويكون علوم الحضارة الإسلامية والشرعية منها والمدنية، الاجتماعية منها والإنسانية، علوم المقاصد وعلوم الآليات، فهي بمثابة الهواء الذي حمل القرآن الكريم إلى الفضاء الذي تمدد فيه الإسلام ويتنفس فيه المسلمون. (١)

٣- محاولة هدم الإسلام في ثاني معقل من معاقله لأن هدم السنة تعطيل في الواقع لأحكام القرآن الكريم وبناء الإسلام على نور الوحيين القرآن والسنة، هذا الأمر العام أشار إليه الدكتور رفعت فوزي، وأيضا أشار إلى أسباب خاصة وراء إثارة الشبهات ترجع في مجملها إلى الجهل بعلوم الحديث وعلوم الشريعة وتحكيم العقل فيما لا يستطيعه ومن هذه الأسباب:

أ -الجهل بطبيعة الجهود التي بذلها المحدثون لتنقية السنة من الدخيل عليها، فقد وضع المحدثون الأسس التي تصون السنة، ووقفوا عند كل أساس يعرضون عليه ما جاءهم من الأحاديث وهو ما يسمى ب (علم الدراية). ثم قدموا السنة بناء على تطبيق هذه الأسس وهو ما يسمى ب (علم الرواية) وهما ليس علمان وإنما علوم نتجت عن جهودهم الكبرى في كل مجال من مجالات خدمة السنة النبوية.

ب- الجهل بتطور الألفاظ من عصر إلى عصر، فيفهمون الأحاديث على معنى غير المعنى المقصود منها فتثور لديهم الشبهة في ثبوته وصحته

(١) ينظر حقائق وشبهات حول السنة النبوية – أ. د محمد عمارة- دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – ط١ -٢٠١٠م – ص ١٠- ١٤.

ج-عدم فهم طبيعة الخلاف بين علماء الفقه، وعدم فهم ما هم عليه من الورع والتقوى وأن جميعهم من رسول الله ملتمس، لكن بعض المستشرقين زعموا أن الفقهاء كانوا يضعون الأحاديث نصرة لمذاهبهم

د-خلط عالم الغيب بعالم الشهادة وتحكيم العقل في أمور لا تدرك إلا بالسماع من الكتاب والسنة[١]

٤_ رغبة أعداء المسلمين في تشكيك المسلمين بدينهم، ولينشغلوا بالرد على مخالفيهم فلا يجدون فرصة لنشر دينهم وإيصال تعاليمه إلى العالم أجمع كما أمرهم ربهم. [٢]

٥ - التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى. وهذا التشكيك من أهداف الاستشراق العامة، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السُّنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول ﷺ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته. [٣]

(١) ينظر شبهات حول السنة المشرفة - د رفعت فوزي عبد المطلب - دار المقتبس - لبنان - بيروت - ط١ - ٢٠١٥م- ص ١٨ - ٢٥.

(٢) حركات هدم السنة النبوية ومكافحتها - أ. أحمد بدوي سعود - دار السلام- القاهرة - ط١ - ٢٠٢٣م- ص ٤٢.

(٣) - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب السلامي - دار الندوة العالمية للطباعة - إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني- ط٤ - ١٤٢٠ هـ - ٢/ ٦٩١

المبحث الثاني

أبرز شبهات المشككين النظرية والمؤثرة في السنة ونماذج من الجهود العلمية حولها

لا شك أن الشبهات حول السنة متنوعة، ومن الصعب جمعها في بحث صغير، وأحسن بعض الباحثين إذ أشار إلى تلخيص الشبه جميعا في محاور ثلاثة:

المحور الأول: الشبهات المطروحة حول الناطق بالسنة نبينا -ﷺ- المعصوم سيد ولد آدم الثابت حبه وإجلاله في قلوب المؤمنين، وهذه غالبا تكون من المستشرقين صراحة يتحدثون عن العصمة ونحوها.

المحور الثاني: الشبهات المطروحة حول ناقلي السنة النبوية من الصحابة والتابعين وتابعيهم وعموم نقلة السنة، وقد حيكت هذه الشبهات بخبث وسوء نية حيث كانت تركز على الرموز في كل طبقة، مما يكون له وقع وتأثير فشككوا في راوية الإسلام سيدنا أبي هريرة ﷺ، والإمام ابن شهاب الزهري ﷺ حامل لواء التدوين بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ، وكذلك الإمام البخاري ﷺ تعالى ورضي عنه صاحب الجامع الصحيح أمير الصنعة الحديثية حفظا واتقانا وورعا وفارس ميدانها.

وقد وضع المحدثون من القواعد والشروط في بيان قبول الرواة أو رفضهم مالم يسبقوا إليه مما يدحض تلك الشبهات بالحجة والبرهان لو كانوا يفقهون

المحور الثالث: الشبهات حول السنة نفسها سواء كانت عامة كتأخر التدوين، وعدم حجيتها، وكثرة الوضع للأحاديث، أم خاصة بشبهات في معنى بعض الأحاديث، وأغلب الشبهات تحت هذا المحور، ويليه المحور الثاني والأقل في المحور الأول.

ومعلوم أن السنة في يقين المسلمين وحي من عند الله تعالى محفوظة بوعد الله تعالى، ولن

ينال منها شبهات المغرضين أو إنكار الحاقدين [١] .

وسيدور المبحث حول ما يخص المحور الثالث من الشبهات العامة في السنة، وإثارة القضايا الخطيرة المؤثرة: مثل قضية تأخر التدوين، روايتها بالمعنى، نفي حجيتها والاكتفاء بالقرآن الكريم، والوضع في الحديث.

المطلب الأول: قضية التأخر في التدوين.

وهي شبهة هدفها زعزعة الثقة في الروايات وصحة ثبوتها، لتأخر تدوينها، واستشهد مثيروها ومنهم المستشرق جولد تسيهر، والمستشرق سوفاجيه بما كتب في بعض كتب علوم الحديث من أن التدوين كان بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة مائة هـ، وأيضا استدلوا بروايات تنهى عن كتابة السنة.

أولا: الرد إجمالا على هذه الشبهة: [٢]

١ -انهم لم يلتفتوا إلى الفرق بين الكتابة والتدوين والتصنيف، فالبداية مع الكتابات الجزئية، ثم يليها التدوين لتلك الكتابات وجمعها في مدونات كبيرة، ثم تصنيف هذه المدونات بأساليب متنوعة كالجوامع والسنن والمسانيد والأجزاء ونحوها

---

(١) ينظر الشبهات المثارة حول السنة النبوية سبل مواجهتها وضوابط نقدها – ص ٢٩٠، ٢٩١–٣١١.

(٢) ملحوظة: المكتوب في الردود الإجمالية في هذه الشبهة وبقية الشبهات الأربع من صياغتي، حسب فهمي لتلك القضايا – وهي فكرة تراكمية من خلال تدريس بعض فروع علم الحديث ومطالعة بعض كتب قواعد علوم الحديث مثل تدريب الراوي – الباعث الحثيث وغيرهما، وكذلك من مطالعة بعض الكتب التي ردت على الشبهات مثل حجية السنة للدكتور عبد الغني عبد الخالق – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي – ودفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبة – والشبهات الثلاثون والرد عليها للدكتور عبد العظيم المطعني وغيرها – وليست تلخيصا من كتاب محدد، وعسى أن يكون العرض لها بهذه الطريقة صوابا ومفيدا.

٢ – أن النهي عن كتابة السنة كان في بدايات زمن الرسالة، ثم نسخ بالإذن، فقد أذن الرسول –ﷺ– لسيدنا عبد الله بن عمرو بالكتابة، وأمر في عام الفتح بالكتابة للصحابي اليمني أبي شاه، وكذلك أمر بكتابة كتب وأرسل بها للدعوة للإسلام للملوك وغير ذلك من الأدلة التي يفهم منها أن المراد التدوين الذي لم يبدأ من فراغ، وإنما اعتمد على الكتابة التي لم تنقطع

٣- يظهر من تلك الشبهة الغرض، فالقوم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، يتشككون في ثبوت السنة؛ لكنهم في ذات الوقت يقتنعون ويثبتون أحاديث من ذات السنة تنهى عن كتابتها، ويستشهدون بها للتشكيك فيها وهذا تخبط أيما تخبط

والخلاصة أن الأحاديث النبوية، لم ينقطع الاهتمام بها في أي جيل من أجيال الأمة حفظا وكتابة وعملا، ناهيك عن أفضل أجيالها أفضل الأمة بعد النبي –ﷺ– من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ،

فقد كتب عدد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ في عهد النبي –ﷺ– بالإضافة لحفظهم وتطبيقهم العملي كعبدالله بن عمرو وعلي بن أبي طالب وجابر بن عبدالله وغيرهم،

ونقل عنهم تلامذتهم من التابعين وكتبوا بالنقل عن الصحابة مما حفظوه صدرا أو كتابة، وما طبقوه أمامهم ابتداءً أو فتوى وتوضيحا لمن سأل واستفتى

ثانيا: نماذج تفصيلية من جهود العلماء في الرد والتفنيد لهذه الشبهة

لقد وجدت كتابات، وجهود مشكورة من العلماء لبيان حقيقة الأمر، والتأكيد على غفلة أو جهل مثيرو تلك الشبهة، أو تعمدهم قلب الحقائق لغرض في نفوسهم تجاه السنة النبوية خصوصا والإسلام عموما، وسأشير إلى بعض تلك المؤلفات المهمة واختيار نماذج من ردودها.

من الكتب المميزة التي ردت تفصيلا على تلك الشبهة :

١ - كتاب السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبدالله الخطيب - وأصل الكتاب رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بالقاهرة - رد فيه كاتبه - جزاه الله خير الجزاء - عن السنة النبوية بشيء من التفصيل لشبهة تأخر التدوين، فبين بالأدلة والبراهين تثبت الصحابة والتابعين وكتابتهم للسنة وتعليمها لتلاميذهم قبل زمن التدوين الرسمي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وبين كذلك مقاومة المحدثين لحركة الوضع بكشف الوضاعين وحيلهم ودوافعهم، وترجم لأعلام من الصحابة والتابعين، فكان كتابه ردا مفصلا على عدد من شبهات المستشرقين حول السنة ورواتها، في خمسة أبواب الأول: السنة في عهد النبي - ﷺ - الباب الثاني السنة في عهد الصحابة والتابعين- الباب الثالث الوضع في الحديث - الباب الرابع متى دون الحديث- الباب الخامس بعض أعلام رواة الحديث من الصحابة والتابعين

وقد أشار في مقدمة كتابه إلى إثارة المشككين الشبهات حول كتابة السنة، وكان هذا أحد دوافعه لكتابة تلك الرسالة كتب: " وسلك أعداء الإسلام سبلا مختلفة لإنكار السنة جملة بعد التشكيك فيها، فادعى بعضهم أن السنة أهملت بعد الرسول - ﷺ -أكثر من قرنين إلى أن جمعها بعض المصنفين في كتب السنن في القرن الثالث الهجري، فلم تحفظ كالقرآن الكريم منذ ظهور الإسلام، ولهذا تسرب إليها الوضع، وأصبح من الصعب تمييز الحديث الصحيح من الموضوع، وادعى بعض المستشرقين أن جانبا من الحديث قد وضعه الفقهاء ليدعموا مذاهبهم الفقهية وادعى آخرون أن السنة كانت أحكاما مؤقتة لعصر النبي ﷺ، وأصبحت الآن عديمة الجدوى، وتسربت هذه الفكرة إلى بعض البلاد الإسلامية، وأخذت شكلا منظما، فظهر في الهند جماعة تنادي بعدم الاحتجاج بالسنة، سمت نفسها

(أهل القرآن)، وألفت كتبا ورسائل كثيرة لنشر أفكارها.....

ثم قال وقد رأيت أن أتناول هذا الجانب من البحث في فترة ما قبل التدوين، وأقصد بالتدوين هنا التدوين والتصنيف المشهور، الذي كان في مطلع القرن الهجري الثاني تمشيا مع عرف علماء الحديث، والذي يعود الفضل فيه إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، فليكن هذا هو التدوين الرسمي، ذلك لأنه قد ثبت تدوين جانب من السنة في عهده -ﷺ -وعهد الصحابة[١].

٢- كتاب علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة د. صبحي إبراهيم الصالح ، والكتاب في خمسة أبواب بعضها يخص تاريخ كتابة الحديث، وكذلك الحديث عن حركة الوضع مبينا عوار شبهات المستشرقين في هذا الأمر، وبين في مقدمة كتابه كيف دلل على تلك القضايا بالرجوع إلى المخطوطات وإلى كتب المحدثين الأوائل، كما بين سر إطالته في باب تاريخ الحديث قال: "ولقد أطلنا في بحث «تدوين الحديث» لما نعانيه في طائفة من الشباب العربي المثقف من الانخداع بالمستشرقين الذين ينكرون هذا التدوين ويثيرون الشبهات حوله، كما أسهبنا القول في «الموضوع وأسباب الوضع»، واستخلصنا القواعد المنهجية التي كان علماؤنا القدامى يستندون إليها في التمييز بين الصحيح والموضوع"[٢].

٣- بحث التدوين المبكر للسنة بين الدكتور صبحي الصالح والمستشرقين قراءة في علوم الحديث ومصطلحه – د ماجد أحمد نيازي الدرويش، وفي البحث أكد الكاتب على منهجية الدكتور صبحي الصالح الموضوعية في مناقشته للمستشرقين ومعرفته بهم وعدم انخداعه بدعوى التجرد والحيادية، فرد على جولد تسيهر وسوفاجيه ودوزي فيما أثاروا من شبهات حول السنة.

(١) ينظر السنة قبل التدوين – د. محمد عجاج الخطيب – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط٣ ١٩٨٠م – ص ١- ٣.

(٢) علوم الحديث ومصطلحه د. صبحي الصالح – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ط ١٥ – ١٩٨٤ – ص١٢.

٤ -دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه – أ. د محمد مصطفي الأعظمي – نشر المكتب الإسلامي – ١٩٩٢م، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه فصل فيها المؤلف في قضايا السنة، وتعرض لمنكريها قديما وحديثا، ورد عليهم بالأدلة الواضحة في ثمانية أبواب، وكلها توضح بشيء من التفصيل المصحوب بالدليل المنهجية العلمية العالية في نقل السنة حفظا وكتابة وتدوينا، وبخاصة الباب الثالث الذي ذكر تفصيلا أسماء من كتب الحديث من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وتكلم بعده عن الحرص على الإسناد وأساليب تعلم الحديث، ويظهر من هذا الكتاب القيم كيف كانت هذه الأمور مجموعة داعية للطمأنينة والثقة في السنة ومنهج نقلها وما يدفع كل شبهة حولها خاصة ما جاء من قبل المستشرقين، وعناوين الأبواب الثمانية هي: الباب الأول: السنة مفهومها ومكانتها في الإسلام- الباب الثاني: النشاط الثقافي في الجزيرة العربية –الباب الثالث: حول كتابة الحديث – الباب الرابع: تقييد الحديث من عصر النبي -ﷺ-إلى منتصف القرن الثاني الهجري على وجه التقريب – الباب الخامس: تحمل العلم دراسة الحديث في القرنين الأول والثاني – الباب السادس: الكتب وأشكالها الخارجية ومشاكل الاقتباس منها – الباب السابع: الإسناد- الباب الثامن: الأحاديث وصحتها ومدى إمكان الوثوق بها.

٥- شبهات حول السنة المشرفة – د. رفعت فوزي عبد المطلب –نشر دار المقتبس – لبنان – بيروت – ط١ – ٢٠١٥م.

تناول في كتابه بعض الشبه العامة حول السنة، من تأخر كتابتها وروايتها بالمعنى، والشبه الخاصة ببعض الروايات مثل الروايات الحديثية في حادثة الإسراء والمعراج، وكان الكتاب في ستة فصول خص أمر الكتابة في الفصل السادس في قرابة نصف الكتاب مدللا ومفصلا ما يخص كتابة الحديث وتوثيق ذلك في القرن الأول الهجري في عهد النبي -ﷺ-

والصحابة؛ مما يعد ردا واضحا على شبهة القائلين بتأخر الكتابة والتدوين للقرن الثاني وإثارتهم الشبهات والشكوك حول السنة، وكانت فصول الكتاب على النحو الآتي: الفصل الأول مكانة السنة – الفصل الثاني أسباب الهجوم على السنة – الفصل الثالث أساليب منكري الأحاديث الصحيحة – الفصل الرابع نقود على أحاديث الإسراء والمعراج ومناقشتها – الفصل الخامس الرواية بالمعنى – الفصل السادس كتابة السنة في عهدي النبي – ﷺ – والصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الثاني: شبهة الرواية بالمعنى.

وهذه شبهة متفرعة عن الشبهة الأولى وهي تأخر التدوين للسنة فاعتمد الرواة على النقل بالمعنى لطول الفترة وتباعد الزمان ونسيان الأحاديث، وممن قال بتلك الشبهة محمود أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية) المملوء بالمغالطات والحقد والتقليد للمستشرقين، كما بين ذلك العلماء في ردهم عليه فيما أورد من شبهات تفصيلا.

أولا: الرد إجمالا على هذه الشبهة.

بادئ ذي بدء هدم الشبهة السابقة بالتأكيد على انتشار كتابة السنة وحفظها في القرن الأول يهدم ما بنيت عليه تلك الشبهة، بالإضافة إلى أن ترديد هذه الشبهة يدل على جهل بعلوم الحديث التي كتب العلماء فيها وفصلوا فيها فقد كتب ابن الصلاح فيما أفاده من السابقين عليه كالخطيب البغدادي وغيره في كتابه علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، في النوع السادس والعشرون في صفة رواية الحديث، وسبقه في النوع الخامس والعشرون في كتابة الحديث وضبطه وتقييده، وجاءت الكتب بعده لتفصل ما كتب، وتؤكد على أن الرواية باللفظ منهج الكثير من الصحابة والتابعين، وأن الرواية بالمعنى جائزة بشروط شديدة عند من أجازها وتكون للضرورة ومن المتأكد من المعنى، وحصرها

بعضهم في جيل الصحابة، وفي وصف الأفعال والأحوال وليس السنن القولية، وكما أن هنالك أنواع باتفاق لا يجوز روايتها بالمعنى كأحاديث جوامع الكلم والأذكار وغيرها مما يتعبد بلفظه، بالإضافة إلى الواقع في كتب السنة رغم تنوعها واختلاف زمن تدوينها، وطرق أسانيدها إلى النبي -ﷺ- اتفقت فيها ألفاظ مئات الأحاديث، وأشار إلى ذلك عدد من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وغيره.

ثانيا: نماذج تفصيلية من جهود العلماء في الرد والتفنيد لهذه الشبهة.

من الأمور المعلومة في رواية الحديث تأكيد النبي -ﷺ- على أن الكذب عليه عمدا، أو رواية ما يظن الراوي أنه كذب كبيرة توجب النار، وحينما دعا بنضرة الوجه لمن يبلغ حديثه قيده بالحفظ لما يسمعه ليبلغه، وتأديته على الوجه الذي سمعه، ورد بالتصحيح على من قال في حديث ما يقال عند النوم (ورسولك الذي أرسلت) إلى الصحيح (ونبيك الذي أرسلت) وأصل الحديث أخرجه الإمام البخاري بسنده عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ". قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَلَمَّا بَلَغْتُ: " اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ "[1] وذكر بعض الصحابة تأكيد النبي -ﷺ- عليهم في حفظ بعض

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٥٨) برقم: (٢٤٧) (كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء)، (٨ / ٦٨) برقم: (٦٣١١) (كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهرا وفضله)، (٨ / ٦٩) برقم: =

الأدعية فيقول سيدنا جابر: (كان النبي -ﷺ- يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن)والحديث مخرج عند الإمام البخاري قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي، فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي. قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ.(١)

وهذا جعل الصحابة يتحرون في النقل عنه -ﷺ- أشد التحري، وتبعهم من بعدهم ذكر الشيخ أحمد شاكرا تلخيصا دقيقا لآراء العلماء في الموضوع في تعليقه على اختصار علوم الحديث لابن كثير قال: " اتفق العلماء على أن الراوي إذا لم يكن عالما بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها، ولا خبيرا بما يحيل معانيها ولا بصيرا بمقادير التفاوت بينها لم تجز

(٦٣١٣) (كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام)، (٨ / ٦٩) برقم: (٦٣١٥) (كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن)، (٩ / ١٤٢) برقم: (٧٤٨٨) – جامع خادم الحرمين الشريفين للسنة النبوية.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٥٦) برقم: (١١٦٢) (أبواب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى)، (٨ / ٨١) برقم: (٦٣٨٢) (كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة)، (٩ / ١١٨) برقم: (٧٣٩٠) –جامع خادم الحرمين الشريفين للسنة النبوية.

له رواية ما سمعه بالمعنى، بل يجب أن يحكي اللفظ الذي سمعه من غير تصرف فيه. هكذا نقل ابن الصلاح والنووي وغيرهما الاتفاق عليه، ثم اختلفوا في جواز الرواية بالمعنى للعارف العالم: فمنعها أيضا كثير من العلماء بالحديث والفقه والأصول، وبعضهم قيد المنع بأحاديث النبي -ﷺ-، وهو قول مالك رواه عنه البيهقي في المدخل، وروى عنه أيضا أنه كان يتحفظ من الباء والياء والتاء في حديث رسول الله ﷺ، وبه قال الخليل بن أحمد، واستدل له بحديث (رب مبلغ أوعي من سامع) [1] فإذا رواه بالمعنى فقد أزاله عن موضعه... الخ ما قال

وكان من ضمنه الإشارة إلى كلام نفيس للإمام ابن حزم في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) ج٢ ص ٨٦-٩٠، وكذلك أشار إلى وجود الأقوال وأدلتها مستوفاة عند الشيخ طاهر الجزائري في كتابه (توجيه النظر) ص ٢٩٨- ٣١٤ .[2]

ومن المؤلفات التي تناولت الرد على تلك الشبهة:

١ - كتاب شبهات حول السنة المشرفة – د. رفعت فوزي عبد المطلب- وخصص الفصل الخامس من الكتاب للرواية بالمعنى، ومما جاء فيه أن العلماء تكلموا في جواز الرواية بالمعنى كرخصة، وكذلك لم يكن جوازها محل اتفاق بين العلماء، كما بين أن العلماء اتفقوا على عدم جواز رواية بعض أنواع الحديث بالمعنى ومنها أحاديث الأحكام – أحاديث جوامع الكلم – المشكل من الحديث.

---

(١) سنن الترمذي أخرجه في كتاب أبواب العلم عن رسول الله ﷺ جزء من حديث – وقال حديث حسن صحيح.

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير – الشيخ أحمد محمد شاكر- مكتبة دار التراث – القاهرة- ط٣- ١٩٧٩م ص ١١٩- ١٢٠.

٢- كتاب دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين – د. محمد محمد أبو شهبة – ط الأزهر مطبعة المصحف الشريف – سلسلة البحوث الإسلامية – الكتاب الثاني ١٩٩٩م – ذكر الرد على الشبهة في موضعين من الكتاب في رده على أبي رية ص ٥٢ تحت عنوان (زعمه أن الأحاديث كلها رويت بالمعني) وفي ص ٧٣تحت عنوان (تحوط المحدثين البالغ في الرواية بالمعنى).

٣-كتاب الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة- للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – ت محمد علي العمران – ط مجمع الفقه الإسلامي بجده – دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.

رد فيه الشيخ بردود تفصيلية من ص ١٠٢ وما بعدها على ما كتبه أبو رية موضحا سبب الرخصة والتيسير في جواز الرواية بالمعنى وشروط العلماء لقبولها، وان من قام بها أتى بالمعنى الوارد عن النبي ﷺ، وبين أن كثيرا مما مثل به من الأحاديث هي أوهام وأخطاء في الفهم لمعاني الروايات على خلاف ما فهم وحقق العلماء المتخصصون والمحققون من أهل الورع والصنعة الحديثية

٤- موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات – القسم الثالث السنة النبوية – إعداد نخبة من كبار العلماء – دار نهضة مصر للنشر –ط١-٢٠١٢م – المجلد الثالث – الجزء الخامس – شبهات حول الأئمة والرواة – ص٢٤ – ٣٨.

وتعرضت الموسوعة لموضوع الرواية بالمعنى من خلال الرد على شبهة (دعوى تأثر المحدثين بأهوائهم في نقل الروايات) وبينت بطلان ذلك بوجود علم الجرح والتعديل الذي يتابع عدالة الرواة وضبطهم حسب قواعد دقيقة ومنهجية عالية من جهة، ومن جهة أخرى حرصهم على نقل الحديث بنصه ولفظه دون زيادة أو نقصان، مستشهدين بأدلة ذلك من

كتابي الخطيب البغدادي القيمان في هذا الإطار وهما (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع) و(الكفاية في علم الرواية).

المطلب الثالث: شبهة الوضع في الحديث.

أولا: الرد إجمالا على الشبهة.

هذه شبهة أثارها بعض منكري السنة المعاصرين من المسلمين متابعين للمستشرقين جولدتسيهر وآخرون، بهدف تشكيك المسلمين في كتب السنة الثابتة، وهي الأصل والغالب وهذه الشبهة تدل على هوى وغرض وحقد هؤلاء الطاعنين.

ملحوظة: ألاحظ في هذه الشبهة وكثير من الشبهات ما يجعلني أصف مرديها بالهوى والغرض وسوء النية؛ لأنهم يستخدمون ما قام به علماء الحديث من جهود هي مناقب ينبغي أن تشكر لهم خاصة في علم الجرح والتعديل، ونقد الأسانيد والمتون، وتمييزهم درجات العدالة والضبط، وتمييزهم الصحيح الثابت من المكذوب، وبيانهم للكذابين وأغراضهم ودوافعهم من الكذب، وبيانهم لعلامات وأمارات الكذب والوضع في السند والمتن، وكذلك المؤلفات الجامعة للموضوعات، ويستخدمونها استخداما عكسيا ويقلبونها مساوئ لغرض في نفوسهم، وان كان شهد بفضل تلك الجهود للمحدثين بعض المستشرقين من غير المسلمين.

من ذلك ما جاء في موسوعة بيان الإسلام نقل قول المستشرق الألماني شبرنجر: " لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر، الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم " وأيضا قول مرجليوث: "ليفخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم " [1]

(١) موسوعة بيان الإسلام – الرد على الافتراءات والشبهات – القسم الثالث السنة – المجلد ٣ – الجزء ٥ ص ٣٨.

ثانيا: نماذج تفصيلية من جهود العلماء في الرد والتفنيد لهذه الشبهة.

إن عددا كبيرا ممن كتب في تاريخ تدوين السنة كتب عن الحديث الموضوع، وبين انتباه العلماء من وقت مبكر لحركة الوضع خاصة في آخر عصر التابعين، وبرزت جهود علماء كبار في القرن الثاني الهجري والثالث الهجري منهم شعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن معين وغيرهم، كما كتبت بحوث مستقلة عن الوضع وآثاره، وجهود العلماء في كشفه وبيانه، كما تضمنت كتب الردود على الشبهات الرد على تلك الشبهة ومن الكتب التي تضمنت بيان هذا الموضوع والرد على الشبهات

١ - كتاب الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة عرض وتفنيد ونقض -أ د.عبد العظيم إبراهيم المطعني، فقد بين في الشبهة التاسعة والعشرون تهافت تلك الشبهة؛ لأن جهود علماء الحديث فيها واضحة فقد ميزوا الخبيث من الطيب بكل دقة وموضوعية حسبة لله عزوجل، وتقربا إليه بالدفاع عن سنة نبيه وحبا في التأسي بالنبي -ﷺ- كما أمر الله عزوجل على هدى وبصيرة، فحاصروا تلك الآفة من كل جهة وأبطلوا مفعولها تماما، ومنكرو السنة ذرات في عالم الغيب، ليس لهم وجود إلا في علم الله المحيط.

٢ -السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها - رسالة دكتوراه د. مكي حسين حمدان الكبيسي- دار عمار للنشر والتوزيع - عمان - الأردن.

وهي مكونة من بابين تحدث فيهما عن الوضع، الباب الأول: تاريخ السنة من حيث الصفاء والاختلاط، وذكر ما يخص الوضع تاريخيا في الفصل الثاني: من وجوده في القرن الثاني الهجري وتبلور علم الجرح والتعديل، وفي الفصل الثالث بين استمرار حركة الوضع خلال القرن الثالث، أما الباب الثاني: أساليب المبتدعة في الطعن بالسنة، فذكر في الفصل

الخامس منه أسلوب الوضع، وبين صوره وربط الوضع بوجود البدعة والتعصب لها، ثم ذكر جهود العلماء في مقاومة الوضع.

٣- كتاب السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبدالله الخطيب – وأصل الكتاب رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بالقاهرة – بين فيه كاتبه – جزاه الله خير الجزاء – ما يخص قضية الوضع، وشبهات المستشرقين ومن تابعهم، وجهود علماء الحديث الواضحة في هذا الباب التي لا يغفلها إلا جاهل معاند حاقد مكابر يرفض الحق ويريد نشر الضلال، فكتب عنه الباب الثالث: الفصل الأول في ابتداء الوضع وأسبابه- الفصل الثاني جهود الصحابة والتابعين وأتباعهم في مقاومة الوضع – الفصل الثالث آراء بعض المستشرقين وأشياعهم في السنة ونقدها- الفصل الرابع أشهر ما ألف في الرجال والموضوعات .

المطلب الرابع: شبهة عدم حجية السنة والاكتفاء بالقرآن عن السنة.

هذه الشبهة تدل على جهل وعدم فهم أصحابها للقرآن الكريم، وحديثه عن مكانة النبي -ﷺ- وعن سنته، كما تدل على أن بعض القائلين بها مغرضون يريدون أن يهدموا الدين بهدم شريعته وأحكامه، وييسرون لأهل الأهواء التحلل من التكاليف الشرعية والتشويش على عامة المسلمين.

أولا: الرد إجمالا على الشبهة .

إنه على الرغم أن من طبيعة المسلم أنه يسعى لهداية الخلق للإسلام وللتمسك بتعاليمه، إلا أننا نقول للقائلين بالاكتفاء بالقرآن – سائلين الله تعالى لهم الهداية – إن قولكم ودعواكم يزيدنا يقينا بالسنة وحجيتها، فقد أخبر النبي -ﷺ- الذي لا ينطق عن الهوى بخروج هؤلاء الشبعى المترفين قائلين بالعمل بالقرآن وحده، وكفى بذلك دليلا على

خطأهم، ومعجزة للرسول ﷺ، وتأكيدا لأمر الوحي في السنة لإخبارها بالمغيبات، فقد أخرج أبوداود في سننه بسنده عن المقدام بن مَعْدي كَرِبَ، عن رسولِ الله -ﷺ- أنه قال: "ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرَامٍ فحَرِّمُوه، ألا لا يَحِلُّ لَكُم لحمُ الحِمَارِ الأهليِّ، ولا كُل ذي نابٍ من السَّبُع، ولا لُقَطةُ مُعاهَدٍ إلا أنْ يستغنيَ عنها صاحِبُها، ومن نزلَ بقومٍ، فعليهم أن يَقْرُوه، فإنْ لم يَقرُوه فله أن يُعقِبَهم بمثل قِرَاه"[(١)].

ثانيا: نماذج تفصيلية من جهود العلماء في الرد والتفنيد لهذه الشبهة.

لقد بين عدد كبير من العلماء والباحثين أنه ليس من شأن المسلم إنكار حجية السنة، إذا صح إمكانية ذلك من كافر أو منافق، لكن قد يقع المسلم في ذلك لغفلة أو جهل؛ لكن عليه بعد بيان وجه الصواب الرجوع إلى الالتزام بالحق، وبينوا في كتبهم أدلة حجية السنة من الكتاب والسنة والإجماع وتعذر العمل بالقرآن وحده، وغيرها من الأدلة كما ردوا على شبهاتهم في استدلالهم ببعض آيات القرآن التي فهموها على غير وجهها، فبعضها يتحدث عن اللوح المحفوظ وبعضها يدل على أن بالقرآن الكريم أسس وأصول العقيدة والشريعة والأخلاق، لكن بالسنة البيان والتوضيح للقرآن والاستقلال كذلك ببعض الأحكام بإذن الله، كما أن القرآن الكريم أمرنا باتباع النبي والاقتداء به ﷺ، وطاعته والاحتكام إليه والرضا بحكمه، وحذر من مخالفة أمره؛ ولا يكون كل ذلك إلا باتباع سنته، فاتباع السنة اتباع للقرآن وطاعة للرحمن الذي أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله، وأمرهم عند التنازع والاختلاف أن يردوا الأمر إلى الله ورسوله، فقال أهل العلم الرد إلى الله هو الرجوع إلى

(١) سنن أبي داود السجستاني - ت شعيب الأرناؤط - كتاب السنة - باب في لزوم السنة - ٧/ ١٣ - ح٤٦٠٤- والحديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ومحمد بن نصر المروزي في السنة وغيرهم

كتابه القرآن الكريم، والرد إلى الرسول الرد إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته صلى الله وسلم وبارك عليه.

وقد وجدت مؤلفات كثيرة تعرضت لموضوع حجية السنة والرد على القائلين بعدم حجيتها ومن أبرز تلك الجهود كتابان لا يستغني عنهما في هذا الموضوع وهما:

١ - كتاب حجية السنة - رسالة دكتوراه - د. عبد الغني محمد عبد الخالق ت ١٩٨٣م - نشر الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض - ط١ - ١٩٨٦

وتكون الكتاب من مقدمتين وثلاثة أبواب وخاتمة، المقدمة الأولى لبيان معاني السنة عند اللغويين والمحدثين والأصوليين - المقدمة الثانية تحدث فيها عن عصمة الأنبياء وعلى رأسهم نبينا محمد - ﷺ - لأنها الدعامة التي تقوم عليها بناء حجية السنة - أما الباب الأول: فقد بين فيه أن حجية السنة ضرورة دينية - وفي الباب الثاني: ذكر باقي أدلة حجية السنة باستقصاء لا مثيل له واستقراء تام - وفي الباب الثالث: ذكر الشبهات بموضوعية ونقدها وأسقطها بالحجة والبرهان - والخاتمة بها مباحث تكميلية في الموضوع.

٢ - كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - د. مصطفى حسني السباعي ت ١٣٨٤هـ - المكتب الإسلامي - دمشق سوريا - بيروت لبنان - ط ٣ - ١٩٨٢م.

وأصل الكتاب رسالة العالمية لدرجة أستاذ من كلية الشريعة بالجامع الأزهر، وتتضمن تمهيدا وثلاثة أبواب وخاتمة أما التمهيد فحديث عن الرسالة وإرجاء نشرها للزيادة عليها ولكن تم التعجيل بذلك مع إضافات بسيطة مساهمة في الرد على كتاب أبي رية، الباب الأول: في معني السنة والحديث عن حركة الوضع وآثارها وجهود العلماء في مقاومة الوضاعين - الباب الثاني: في الشبه الواردة على السنة في مختلف العصور، ببيان من أنكر حجيتها قديما وحديثا، ومن أنكر حجية خبر الآحاد، وموقف المستشرقين منها

والكتاب المعاصرين وهذا الباب فيه الرد على تلك الشبهة التي معنا بتفصيل وتقسيم واضح، وردود مفصلة _ الباب الثالث: في مرتبة السنة في التشريع الإسلامي، ببيان منزلة السنة مع الكتاب، والحديث عن قضية النسخ في القرآن والسنة، وبيان كيف اشتمل القرآن على السنة فهما صنوان، وحي من المولى ﷻ لهداية البشر إلى طريق الله المستقيم.

ولا شك أن جهود العلماء في هذه الجزئية خاصة، وفي موضوع الرد على الشبهات كثيرة ومتنوعة وواسعة لا يمكن الإحاطة بها في بحث صغير، ولكن حاولت قدر الوسع الإشارة إلى أهمها وأبرزها، مما له دور واضح في صد تلك الهجمات، ولسبق الكثير منها في دفع الشبهات حتى صار الكثير منها مصدرا يرجع إليه أهل الاختصاص، ويدلون طلاب العلم والحق بالرجوع إليها.

الخاتمـــــــة

الحمد لله رب العالمين على فضله وتوفيقه، ففي ختام هذا البحث الوجيز الذي حاول التركيز على أهداف المشككين في السنة وخطورتها، والتركيز كذلك على أبرز الشبهات حول السنة والأكثر خطورة وتأثيرا إذا تركت دون رد وتفنيد، أفاد ذلك الترك المغرضون وأضر بمتلقي الشبهات من المسلمين، لكن بفضل الله تعالى ما تركت العناية بالدفاع ولا حدث الضرر البالغ، فقد زاد لدى كاتب هذه الأسطر يقينا على يقين بحفظ الله ﷻ الذكر كتابا وسنة بوعده الصادق (ومن أصدق من الله حديثا) سورة النساء: آية ٨٧، وطمأن النفس والفؤاد هذه الجهود المباركة شرقا وغربا قديما وحديثا في خدمة السنة النبوية المطهرة، وتوصل البحث من خلال مطالعة قدر قليل من جهود العلماء والباحثين إلى التأكيد على أمور منها:

- أن هدف المشككين الرئيس هو هدم السنة، وبالتالي هدم صرح الإسلام الحضاري، وشغل المسلمين بالدفاع عن الشبهات عن الدعوة إلى الإسلام.

-أن المشككين والمنكرين ليسوا صنفا واحدا، فمنهم الكافرون الحاقدون على الإسلام وأهله، ومنهم المسلمون المتابعون لهم طمعا في شهرة أو جاه أو مال، ومنهم المسلمون حسنوا النية لكنهم أساءوا الفهم، أو وثقوا في أعدائهم وظنوهم محايدين ومنصفين، أو وثقوا في عقولهم وأعطوها ما لا تملكه من القدرات وما لا تستطيعه من الأحكام والتصورات.

- جهل وغفلة واضحة عن معرفة كافية بعلوم الحديث وجهود المحدثين فيها عند كثيرين من أصحاب الشبهات، وتجاهل متعمد من بعضهم.

- تصنيف الشبهات من بعض الباحثين على محاور ثلاث له دور مهم في الرد على الشبهات،

وعدم تداخلها، وسهولة جمعها وتنظيمها في موسوعات وكتب جامعة لإفادة عموم الناس.

- هذه الشبهات أغلبها ضعيف يتهافت أمام هذه الحقائق الواضحة، وبعضها حيك بخبث لكن وقف له الجهابذة من المحدثين.

- خطورة الشبهات المذكورة حول تدوين السنة، وروايتها بالمعنى، والوضع فيها؛ لأنها تهدف إلى الشك فيها وفي ثبوتها، فيتفرع عن ذلك شبهتهم في عدم صلاحيتها للاحتجاج والاكتفاء عنها بالقرآن الكريم، فيسقط التشريع، ثم تكون لهم الكرة بعد ذلك في ظنهم الخبيث إلى القرآن بشكل أو بآخر – خيب الله ظنونهم وأبطل كيدهم ومكرهم – ولن يستطيعوا أن يصلوا إلى النيل من محفوظ تكفل الله بحفظه، وبحفظ دين الإسلام الذي رضيه لعباده، فهو ﷻ مظهره وناصره ولوكره الكافرون.

- جهود العلماء بفضل الله تعالى متنوعة وكثيرة، وفيها ما يتناسب مع جميع المسلمين، فمنها الموجز ومنها المفصل، ومنها الدقيق العميق، والسهل البسيط مع الإتقان، ومنها الأصول ومنها الفروع جزى الله كل من قدم جهدا لخدمة السنة النبوية خير الجزاء

- المنهجية الدقيقة والمتميزة لدى المحدثين قديما في المؤلفات الحديثية والأصولية التي تناولت علوم السنة، يقدرها المسلم المخلص، ويشهد لها غير المسلم المنصف.

التوصيات-

يوصي البحث بضرورة وجود عمل جامع منظم من خلال هذه الكتب والأبحاث وتيسير وصوله لعموم الناس بإحدى الطرق الإلكترونية الحديثة، وعن طريق بعض البرامج النوعية في خدمة المجتمع من قبل الجامعات المتخصصة، وتعزيز المواقع الهادفة على شبكة المعلومات، بتضمينها بمختارات من هذا المحتوى المفيد في بناء التصورات الصحيحة عن السنة والإسلام عموما.

كما يوصي البحث بمحاولة وضع خلاصات وعناوين هذه الأبحاث بعدد من المقررات الدراسية مستقبلا في مراحل التعليم المختلفة لتمثل جانبا وقائيا لأبنائنا من التيارات الوافدة، وعلاجا لمن أصابه شيء من ضررها، خاصة في مثل مقررات التربية الإسلامية والسيرة والثقافة الإسلامية.

المصادر والمراجع

١- الأم، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي –دار الفكر – بيروت – ط٢ – ١٩٨٣م.

٢- الأنوار الكاشفة لما في كتاب (أضواء على السنة) من الزلل والتضليل والمجازفة- للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – ت محمد علي العمران – ط مجمع الفقه الإسلامي بجده – دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.

٣- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير – الشيخ أحمد محمد شاكر- مكتبة دار التراث – القاهرة- ط٣- ١٩٧٩م.

٤- التعريفات الجرجاني علي بن محمد بن علي – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ – ١٤٠٣ هـ.

٥- التدوين المبكر للسنة بين الدكتور صبحي الصالح والمستشرقين قراءة في علوم الحديث ومصطلحه – د ماجد أحمد نيازي الدرويش.

٦- الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه- أ د. أبو أحمد محمد بن عبد الله الأعظمي المعروف بالضياء- دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية –ط ١ ٢٠١٦م.

٧- الحداثيون العرب والعدوان على السنة النبوية عبد المجيد الشرفي نموذجا –د. سامي العامري- رواسخ – الكويت –ط٤ –٢٠٢١م.

٨- حركات هدم السنة النبوية ومكافحتها – أ. أحمد بدوي سعود – دار السلام- القاهرة – ط١ –٢٠٢٣م.

٩- حقائق وشبهات حول السنة النبوية – أ. د محمد عمارة- دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – ط١ –٢٠١٠م.

١٠- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه - أ. د محمد مصطفي الأعظمي - نشر المكتب الإسلامي - ١٩٩٢م.

١١- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين- سلسلة البحوث الإسلامية - السنة الثلاثون - الكتاب الثاني -١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م - الأزهر - مطبعة المصحف الشريف.

١٢-الزهد والرقائق من رواية الحسين المروزي- لعبد الله بن المبارك المروزي ت١٨١ هـ- ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - نشر محمد عفيف الزعبي.

١٣- سنن أبي داود السجستاني - ت شعيب الأرناؤط - كتاب السنة - باب في لزوم السنة.

١٤- سنن الترمذي.

١٥- السنة قبل التدوين - د. محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط٣ ١٩٨٠م.

١٦-علوم الحديث ومصطلحه د. صبحي الصالح - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ط ١٥ - ١٩٨٤.

١٧-السنة في مواجهة الأباطيل - محمد طاهر حكيم - نشر دعوة الحق - العدد١٢ ربيع الأول -١٤٠٢ هـ - مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.

١٨-السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها - رسالة دكتوراه د. مكي حسين حمدان الكبيسي- دار عمار للنشر والتوزيع - عمان - الأردن.

١٩- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي- د. مصطفى السباعي -نشر المكتب الإسلامي - ط١- ٢٠٠٠م.

٢٠- شبهات حول السنة – الشيخ عبد الرزاق عفيفي – مكتبة الهدي المحمدي – ط١ ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.

٢١-شبهات حول السنة المشرفة – د رفعت فوزي عبد المطلب – دار المقتبس – لبنان – بيروت –ط١ – ٢٠١٥م.

٢٢-الشبهات المثارة حول السنة النبوية سبل مواجهتها وضوابط نقدها –د إسلام نصر السيد طلبة سعد- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات- جامعة الأزهر- ع ٢ – ديسمبر ٢٠٢٢م.

٢٣- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – الحميري اليمني نشوان بن سعيد ت ٥٧٣- ت د. حسين العمري وآخرون – نشر دار الفكر – دمشق سورية – دار الفكر المعاصر – بيروت ط ١ – ١٤٢٠ هـ.

٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الجوهري: أبو نصر حماد بن إسماعيل – ت أحمد عبد الغفور – دار العلم للملايين – بيروت – ط ٤ -١٩٨٧م.

٢٥-صحيح البخاري.

٢٦- صحيح مسلم.

٢٧-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة – ابن قيم الجوزية أبوعبدالله محمد بن أبي بكر – ت حسين عكاشة – دار ابن حزم بيروت – ط ١ – ١٤٢٠ هـ.

٢٨-لسان العرب ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم – دار صادر –بيروت – ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٢٩-مختار الصحاح – الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت ٦٦٦ هـ – ت يوسف الشيخ محمد – المكتبة العصرية – بيروت – ط ٥- عام ١٤٢٠ هـ

٣٠- المستدرك على الصحيحين -لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري - حققه عادل مرشد وآخرون - ط١ ١٤٣٧٧ هـ.

٣١-المصباح المنير في شرح الغريب الكبير- الفيومي أحمد بن محمد -- المكتبة العلمية - بيروت.

٣٢- الاثنى عشرية في الأصول والفروع- د علي بن أحمد علي السالوس -دار الفضيلة الرياض - دار الثقافة قطر - ط٧ -٢٠٠٣م.

٣٣-معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب فروق اللغات لنور الدين الجزائري -نشر مؤسسة النشر الإسلامي بقم ط ١ -١٤١٢ - رتبه الشيخ بيت الله بيات.

٣٤- مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة - للحافظ جلال الدين السيوطي - ت أبو محمد أشرف بن عبد المقصود -ص ١٤، ١٥ - المقدمة- ط الأزهر مطبعة المصحف الشريف - الكتاب الرابع - ١٤٢٠ - ١٩٩٩م - سلسلة البحوث الإسلامية.

٣٥-موسوعة بيان الإسلام - الرد على الافتراءات والشبهات - القسم الثالث السنة.

٣٦-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب السلامي - دار الندوة العالمية للطباعة - إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني- ط٤ - ١٤٢٠ هـ.

٣٧-هذا بيان للناس الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة عرض وتفنيد ونقض- د. عبد العظيم إبراهيم المطعني - نشر مكتبة وهبة عابدين - القاهرة -ط١ ١٤٢٠ - ١٩٩٩م.

فهرس موضوعات البحث

الملخص..... ١٥٥٣

المقدمـــة ١٥٥٧

تمهيد في التعريف ببعض مصطلحات عنوان البحث..... ١٥٦١

المطلب الأول: تعريف الشبهات لغة واصطلاحا. ١٥٦١

المطلب الثاني: المراد بالتشكيك ١٥٦٣

المطلب الثالث: المراد بالسنة..... ١٥٦٥

المبحث الأول أغراض المشككين في السنة وخطورة مآلات قبول شبهاتهم.. ١٥٦٨

المطلب الأول: أصناف المشككين في السنة وكيفية الرد عليهم. ١٥٦٨

المطلب الثاني: كيفية التعامل والرد على أصحاب الشبهات. ١٥٧٤

المطلب الثالث: أهداف وأغراض المشككين من ترديد هذه الشبهات، وأثرها

السلبي في المسلمين..... ١٥٧٦

المبحث الثاني أبرز شبهات المشككين النظرية والمؤثرة في السنة ونماذج من الجهود

العلمية حولها..... ١٥٧٩

المطلب الأول: قضية التأخر في التدوين ١٥٨٠

المطلب الثاني: شبهة الرواية بالمعنى. ١٥٨٥

المطلب الثالث: شبهة الوضع في الحديث. ١٥٩٠

المطلب الرابع: شبهة عدم حجية السنة والاكتفاء بالقرآن عن السنة..... ١٥٩٢

الخاتمـــــــة ١٥٩٦

المصادر والمراجع..... ١٥٩٩

فهرس موضوعات البحث ١٦٠٣